Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحدهم المدانون المذلون المهانون بضعفهم وكذبهم وأنانيتهم ، تدينهم القيم المهدرة والحرية المضاعة ، وهى قيمهم وحريتهم ، وما ظلمهم أحد ، ولكنهم ظلموا أنفسهم .

* * *

لكن ينبغى أن يفسر هنا الأسلوب الفنى الذى لجأ إليه الشاعر فى عرض ذلك المضمون الناضج فى قصائده الوطنية ، فأهم ما يميز هذه القصائد عموما الصفتان التاليتان :

١- التجريد الذهنى حتى فيما لجأ إليه من رمز .

٢- تكدس الصور اللغوية واللجوء أحيانا إلى اللهجة الخطابية .

- إن شاعرنا يتصور موضوع القصيدة كفكرة تجريدية ، فيرتبها ذهنيا، ثم يلبسها ثوب الشعر، إذ يتعلق بالمعنى المجرد ، ثم يغنيه شعرا ، تماما كما لو كان المرء أمام فكرة عقلية يريد شرحها لقارئه أو سامعه ، وكل الفرق بين الطريقتين هو فى استخدام الصورة فى الشعر والكلام الموضوعى المساوى فى نقل الفكرة نثرا ، «فأبو سنة» يتعشق أفكارا مجردة عن حياة الشعب وسلوكه وأخلاقه ، لكنه لايقدم فى شعره صورا من حياة الشعب النابضة الغنية ، فينقلها حية متحركة مؤثرة ، فتدل على ما يريد دون أن يقوله هو ، ولذلك كانت معظم قصائده الوطنية تأملا عاما لا نماذج حية ، وتجريدا لا حركة ، وفكرة عقلية تفهم لا صورة نابضة تنمو ، وبعد أن يشرح فكرته بالشعر يصيح فى آخرها بصوت جهير مصرحا بهدفه منها .

فقصيدة (الفدائى ص ٧٤) ليست صورة بطل فى مغامرة يتسلل ويغافل ويهجم بما يصحب ذلك من مخاطرة ورعب ومفاجآت واستشهاد ، بل هى حديث عن «معانى الفداء» على لسانه - أو بالأصح على لسان الشاعر - فيقول : انه امتلك مصيره بشجاعته ، وان للمغامرة والخطر لذة أى لذة ، وحين يموت سيحتفى به الأسلاف الذين استشهدوا قبله، ليختم القصيدة بصيحة الفدائى بهدف القصيدة :